

كتاب في دقائق

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم



الثقة الإبداعية

إطلاق العنان لطاقتنا الإبداعية الكاملة

تأليف:

ديفيد كيلبي

توماس كيلبي



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
MOHAMMED BIN RASHID
AL MAKTOUM FOUNDATION





كلنا مبدعون إذا اكتشفنا قدراتنا وفعلناها

ما الذي يتبادر إلى ذهنك حين تسمع عبارة: ”مقدرة إبداعية“؟ لعلك تربط بين معنى ”إبداعي“ ومعنى ”فني“ وربما تعتقد أن المهندسين المعماريين وفناني التصميم وذوي المواهب الفنية المتنوعة، هم فقط المبدعون، وأن نفس الوصف لا ينطبق على المديرين التنفيذيين والمحامين والأطباء، وغيرهم من المهنيين والموظفين. أو لعلك تظن أن الإبداع سمة ثابتة في الشخصية؛ فإمّا أن يولد الإنسان ولديه جينات إبداعية، أو لا. تشكل هذه الافتراضات والمفاهيم المغلوطة ما يمكن أن نطلق عليه ”خرافة المقدرة الإبداعية“، وهي على النقيض مما نسميه ”الثقة الإبداعية“. وجوهر هذه الثقة هو الاعتقاد بأننا جميعاً مبدعون. والحقيقة هي أننا جميعاً نملك إمكانيات إبداعية يمكن استثمارها، إذا ما اكتشفناها ووظفناها بوضعها موضع التطبيق.

جوهر الثقة الإبداعية هو الاعتقاد بأنك تملك القدرة على إحداث تغيير في العالم من حولك. إنه الإيمان بأنك قادر على تحقيق ما شرعت في إنجازه. هذه الثقة بالنفس هي لب الابتكار والقدرة على الإبداع. وفي مجال الأعمال تتجلى المقدرة الإبداعية أيضاً في القدرة على الابتكار، فليس هناك إنسان أو فنان أو مدير أو مهندس أو عبقرى يستطيع أن يحتكر توليد الأفكار الجديدة وحده.

يحتاج كل الناس إلى المساعدة من أجل اكتشاف ما يملكونه من ملكات وقدرات: القدرة على تخيل أفكار جديدة والبناء عليها. لكن القيمة الحقيقية للمقدرة الإبداعية لا تبرز إلا حين نتحلّى بالشجاعة الكافية لتفعيل هذه الأفكار. هذا المزج بين الفكرة والفعل هو الذي يوضّح معنى الثقة الإبداعية، ويجعلنا ندرك أنها تتجلى عندما نستطيع تخيل واستنباط أفكار جديدة، ونتحلّى بالشجاعة لتجربتها. عندما كنا صغاراً؛ كنا جميعاً مبدعين: ففي مرحلة الطفولة، كنا جميعاً نلعب ونجرّب أشياء غريبة دون خوف أو شعور بالخجل. فالخوف من المبادرة والمغامرة في سياق عام وأمام الآخرين هو شعور مكتسب نتعلّمه بالتدرّج ونحن نكبر. ولهذا يبقى بإمكاننا أن نستعيد قدراتنا الإبداعية بسرعة وبقوة، عبر اكتشافنا لقدراتنا الكامنة وتشغيلها.

في زمن أصبحت فيه المعرفة جزءاً لا يتجزأ من منظومة تقدم الدول، بل أصبحت المحرك الرئيس للنمو الاقتصادي. صار لزاماً علينا في مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم أن نرتقي بأعداد القراء وتنمية عادة القراءة وعدد الكتب التي يتم قراءتها لدى شبابنا وبناتنا من خلال تذليل العقبات ومنح الجمهور جرعة كافية من المعلومات والثقافة لتغذي العقول وتصنع أجيالاً أفضل ترتقي بمستوى المجتمع فكرياً وأديباً وعلمياً، وهنا كانت مبادرة ”كتاب في دقائق“ هي شعاع النور الذي مكننا من ذلك.

6 دفعات تناولت 18 موضوعاً نجحت من خلالها المبادرة في أن تستقطب العديد من الراغبين في الحصول على ملخصاتها من غير المشمولين بلائحة التوزيع، بل ونالت استحسان وثناء المسؤولين في المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية والإعلامية لما فيها من فائدة ومعلومات قيمة، تتدفق بكل انسيابية من صفحات الملخصات إلى عقول القراء. لقد عكست هذه الملخصات مدى ارتباط المعرفة بالقدرة، ومدى الحاجة لمواصلة الاطلاع على أحدث المعارف كي يجد القارئ نفسه وقد التحق بركب الحداثة.

وفي الدفعة السادسة من الملخصات تجدون ملخص كتاب: الإدارة والأداء – كيف نحقق الكثير بالقليل، لمؤلفه: ريتشارد كوخ، والذي يتناول أنماط الإدارة الناجحة وأنواع المديرين وكيفية إسهام الموظفين وتحقيق النتائج المبهرة. والملخص الثاني هو كتاب: قواعد الإتيكيت الحديثة – وسيلتك لاعتلاء القمة، للمؤلفتين: دورثيا جونسون وليف تايلر. وأخيراً الملخص الثالث لكتاب: الثقة الإبداعية – إطلاق العنان لطاقتنا الإبداعية الكامنة، لمؤلفيه: ديفيد وتوماس كيللي، والذي يؤكد أننا كلنا مبدعون إذا اكتشفنا قدراتنا وسخرناها بالطريقة الصحيحة.

وأخيراً، فإننا إذ نصبو نحو خلق بيئة معرفية مستدامة، فإن مبادرة ”كتاب في دقائق“ تعد إحدى أنجح الوسائل التي قدمتها المؤسسة إلى المجتمع المحلي لتحقيق ذلك الهدف السامي. وختاماً نؤكد في مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم على أننا سنسعى دائماً نحو الأفضل في اختيارنا لكل كتاب ذائع الصيت أو ذي فائدة كبيرة في تنمية الذات وصناعة القيادات، بما يتوافق مع توجهاتنا لتعزيز المبادرة التي نتوقع لها استمرار التوهج والنجاح دفعة تلو الأخرى.

جمال بن حويرب

العضو المنتدب لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

وضع الثقة الإبداعية موضع التنفيذ



تؤثر منظومة معتقداتنا على أفعالنا وأهدافنا وإدراكنا للواقع. الذين يؤمنون بأنَّ في إمكانهم إحداث التغيير هم على الأرجح أقدر على إنجاز ما عقدوا العزم على تحقيقه. فالأشخاص الذين يتمتعون بقدر من الفاعلية يرنون بأبصارهم إلى أعلى، ويحاولون بجِد، ويحتلمون الصعاب لمدة أطول، ويظهرون مرونة في مواجهة الفشل.

عندما يتجاوز المرء المخاوف التي تسدُّ عليه منافذ مقدرته الإبداعية، فإنَّ الفرص الجديدة تبدأ في الظهور. وبدلاً من النكوص أو التجمُّد في مكانه خشية الفشل، فإنه يرى أنَّ كلَّ خبرة تحمل في طياتها فرصة للتعلُّم والاستثمار. فالإحساس بضرورة السيطرة الكاملة تجعل بعض المبدعين عالقين في مرحلة التخطيط للمشروع. ولكن مع إتقان الثقة الإبداعية يملك الإنسان المبدع هامشاً من المغامرة والمخاطرة، ويقبل العمل في ظروف يعثرها الشك، فينتقل أو يقفز إلى ساحة الفعل ويبدأ التنفيذ في ميدان العمل. وبدلاً من قبول الأمر الواقع أو قبول ما حدده لهم الآخرون، فإنهم يشعرون بحرية التعبير عن رأيهم وتحدي الأساليب القائمة والحكمة الموروثة في إنجاز الأشياء. فهم يتصرفون بشجاعة كبيرة ولديهم مثابرة أكبر في التعامل مع الصعاب والتحديات.

من التفكير التصميمي إلى الثقة الإبداعية

هناك ثلاثة عوامل ينبغي توافرها في برامج الابتكار، وهي:

- **الأول: العوامل التقنية أو الجدوى الفنية**، فمن الممكن أن تكون تقنية ما جديدة ذات قيمة عالية للغاية، ويمكن أن توفّر الأساس لإنشاء شركة جديدة ناجحة أو خط جديد للإنتاج يكون بمثابة ثورة في مجاله.
- **الثاني: العوامل التجارية أو الصلاحية الاقتصادية**، ينبغي لهذه التقنية أن تعمل بنجاح، وأن يتم إنتاجها وتوزيعها بطريقة مجدية اقتصادياً بما يسمح للمشروع أن ينجح ويستمر.
- **الثالث: العامل البشري**. ويتعلّق بفهم وإدراك الاحتياجات الإنسانية، وهو يتطلب ما هو أكثر من ملاحظة السلوك، فيحتم معرفة ما يحفز الناس وما يوجّه معتقداتهم ويؤثر في قراراتهم.



فالسعي نحو الوصول إلى تلك النقطة المركزية التي يتحقّق عندها التوازن بين الجدوى، والصلاحية، ورغبات العملاء والجمهور، يعد جزءاً من "التفكير التصميمي". فليست هناك منهجية واحدة تناسب الجميع وتمكنهم من توليد أفكار جديدة وتحويلها إلى ابتكارات مفيدة؛ لكن معظم برامج الابتكار لا تخلو من الخطوات أو المراحل الأربع التالية:

1- الإلهام: لا تنتظر تفاحة نيوتن حتى تسقط على رأسك. انهض واقترح المشكلات واسع بنشاط وفاعلية وراء اكتساب الخبرات التي توقد جذوة الفكر الإبداعي لديك. تفاعل مع الخبراء وجد لقدمك موضعاً في البيئات والسياقات غير التقليدية. إذ يجد الإلهام وقوده في مسار العمل المدرّس. ومن أجل بثّ الإلهام الذي يؤدي إلى عملية ابتكار متمركزة حول الإنسان، يعدّ التعاطف وتفهم مشاعر الآخرين مصدراً ومنطلقاً للإبداع. إدراك الاحتياجات والرغبات والمحفزات التي تدفع بني البشر تساعد على بثّ الإلهام في عقلك وقلبك. كما أنّ ملاحظة سلوك البشر في سياقهم الطبيعي يمكن أن يساعد في فهم أفضل للعوامل ذات التأثير، وبالتالي يساهم في استثارة رؤى جديدة تدفع جهود الابتكار إلى الأمام.

الإلهام

↓
التنسيق

↓
التنفيذ



2- التنسيق: أمّا الخطوة التالية فهي أن تبدأ التحديّ المتعلّق بـ ”بناء المعنى“ أنت بحاجة إلى أن تدرك النماذج الحاكمة، وتحدّد الموضوعات الرئيسة وتبحث عن المعنى فيما ترى وتجمع وتلاحظ. انتقل من الملاحظات العامة والحكايات الفردية إلى الحقائق المجردة. رتب ملاحظاتك في شكل ”خارطة تعاطف“، أو اصنع مصفوفة لتصنيف وتبويب الحلول. حاول أن تعيد تأطير المشكلة من خلال تغيير منظور التناول حتى تختار النقاط التي ستركز فيها طاقتك.

3- التجريب: استكشف الفرص الجديدة. حاول أن تنتج عدداً كبيراً من الأفكار وادرس خياراتها المتعدّدة والمتنوّعة. بيت القصيد والمفتاح السحري هنا هو أن تكون سريعاً، وأن تستكشف مجالاً عريضاً من الأفكار دون أن تركز كل طاقتك على فكرة واحدة فقط.

4- التنفيذ: قبل طرح فكرة جديدة، نضج التصميم وجّهز خارطة طريق للسوق. يمكن للعروض التسويقية الأولى أن تختلف، ويعتمد ذلك على عناصر المنتج أو الخدمة. ولهذا قد تمرّ مرحلة التنفيذ بعدة جولات ومحاولات يكتنفها العزم والإصرار حتى يتحوّل الابتكار إلى استثمار.

التفكير التصميمي

التفكير التصميمي طريقة لاكتشاف الاحتياجات الإنسانية وابتكار حلول جديدة باستخدام أدوات وطرق تفكير خاصة بممارسي التصميم. باستخدام التفكير التصميمي، نتمكّن من تناول مجموعة عريضة من التحديات الشخصية والاجتماعية والعملية بأساليب جديدة وإبداعية. وهي تعتمد على قدراتنا البشرية الطبيعية القابلة للتمرين والتحسين، لندرك النماذج الحاكمة ونشكّل الأفكار التي تدفعنا عاطفياً ووظيفياً. فإذا كانت لديك مشكلة لا يمكنك تحديد أبعادها بسهولة أو ليس لديك بيانات ومعلومات كافية عنها، فقد يمكنك التفكير التصميمي من المضي قدماً باستخدام التفاعل والمشاركة لتشكيل النماذج الأولية. حينما تحتاج إلى تحقيق ابتكار خلاق أو قفزة إبداعية، تساعدك هذه المنهجية على سبر أغوار المسألة والعثور على حلول ورؤى جديدة وغير تقليدية.



أن تقارن بينها وبين نقيضها: عقلية الجمود والتخثر والبيات الشتوي. وسواء كان ذلك عن وعي أو لا، فإنّ الأشخاص الذين يتحرّكون بعقلية جامدة يعتقدون بأنّ كل شخص مولود وليس لديه إلا قدر محدّد من الذكاء، ومقدار معيّن من الموهبة، لا يستطيع أن يتجاوزه. أصحاب هذه العقلية يفضلون أن يعيشوا ويعملوا في المنطقة المألوفة المريحة. وعلى النقيض، توفرّ عقلية التطوّر جواز سفر لاقتحام آفاق جديدة لأنّها تسمح بانفتاح العقل على اعتبار أنّ القدرات الفردية لا يمكن معرفتها إلا بالتجريب، وأنّ الإمكانيات غير محدودة.

من الشروط الأساسية لتحقيق الثقة الإبداعية: الإيمان بأنّ مهاراتك وقدراتك الابتكارية ليست جامدة. إذا كنت تظن في الوقت الحالي أنّك لست شخصاً مبدعاً، فعليك أولاً أن تتخلّى عن هذا الظنّ قبل أن تتمكن من المضي قدماً. عليك أن تؤمن حقاً بأنّ التعلم والتطوّر أمران ممكنان. بعبارة أخرى: أنت بحاجة إلى أن تعتمد على ”عقلية التعلم والنمو والتطوّر“.

ومن أجل تقدير عقلية النمو والتطوّر حقّ قدرها، قد يكون من المفيد

من الخوف إلى الشجاعة



الشكوك في القدرة الإبداعية يمكن علاجها من خلال التوجّه إلى سلسلة من النجاحات الصغيرة. ويمكن أن يكون للخبرة تأثير قوي على حياتنا. إنّ حالة العقل التي نسميها ”الحالة الفعّالة“ ترتبط بالثقة الإبداعية. فالذين يتمتّعون بثقة إبداعية يصلون إلى تحقيق اختيارات أفضل، والانطلاق نحو مسارات جديدة بصورة أسهل، والوصول بدرجة أيسر إلى حلول لمشكلات تبدو مستعصية. فهم يرون فرصاً جديدة ويتعاونون مع الآخرين لتحسين المواقف المحيطة بهم، ويقابلوا التحديات التي تواجههم بشجاعة.



- يتجلى الخوف من الإخفاق في توجُّهات مثل:
- الخوف من أن تكون موضوعاً لأحكام الآخرين؛
- والخوف من وضع قدمك على أول الطريق؛
- والخوف من المجهول.

الخوف من الإخفاق هو أكبر عقبة في طريق النجاح الإبداعي. ومن الخرافات المنتشرة على نطاق واسع أن العباقرة المبدعين نادراً ما يخفقون. مع أن العكس هو الصحيح: العباقرة المبدعون يخفقون كثيراً لكنهم لا يدعون الإخفاق يقتل محاولاتهم. المبدعون يجرون اختبارات وتجارب أكثر من غيرهم. فإذا كنت ترغب في مزيد من النجاح، فعليك أن تكون على استعداد بأن تتمعق بهامش من التسامح مع الإخفاق. وربما تكون المحاولات الفاشلة المبكرة محطات مهمة على طريق النجاح في الابتكار؛ لأنك كلما سارعت إلى معرفة نقاط ضعفك خلال دورة الابتكار، أمكنك تحسين الجوانب التي تحتاج إلى إصلاح أيضاً.

النجاحات الصغيرة مفيدة لأنها تساعدنا على المضي قدماً نحو مستويات تالية من النجاح. فالعمل الذي نعتقد أنه يستحيل إنجازه بخطوة واحدة، يصبح قابلاً للتحكم والتدبر إذا ما قسّمناه إلى خطوات ومهام أصغر. العلاقة المحتمومة بين الفشل والابتكار هي درس لا يمكنك أن تتعلمه إلا من خلال الفعل والعمل. يعوقنا الخوف من الفشل عن محاولة تعلم مهارات جديدة، وعن المخاطرة ومواجهة التحديات. بينما تطالبنا الثقة الإبداعية بتجاوز هذا الخوف.

تتيح الممارسة الدائمة التي يغذيها العزم والإصرار قاعدة بيانات تسمى "الخبرة المتراكمة" التي يمكن أن ترجع إليها حتى تتمكن من صنع اختيارات أكثر نضجاً ومبنية على المعرفة والحدس. وبمجرد أن تدخل في دوائر الابتكار السريعة، ستتولد لديك ألفة بالعملية وستثق في قدرتك على تقييم الأفكار الجديدة. ينتج عن هذه الثقة قلق أقل في مواجهة الغموض الذي يتولد مع طرح أفكار جديدة لتغيير العالم.

ولكن حتى بعد أن تتغلب على خوفك الأولي من الفشل وتكتسب ثقة إبداعية، فإنك تبقى بحاجة إلى المرونة. مثل العضلات تماماً؛ فإن قدراتك الإبداعية تنمو وتقوى بالممارسة. يحتاج كل المبدعين إلى الوثب وتحقيق قفزات كبيرة: فما الحاجة التي ينبغي عليك أن تركز عليها؟ وما الفكرة التي يجب أن تعايشها؟ وما الاختراع الذي يجب أن تنتج له نموذجاً أولياً؟ فعبّر مثل هذه التساؤلات يمكنك اكتساب الخبرة وتوليد الحدس اللازم لإنجاز يشبه الإعجاز.

الإخفاق البناء

بإمكانك تحقيق تحسن سريع خلال إنتاج الأفكار الجديدة إذا منحت نفسك ومن حولك مساحة لارتكاب الأخطاء من وقت إلى آخر. رخصة الفشل تأتي بسهولة أكبر في بعض السياقات مقارنة بسياقات أخرى. وفي الثقافات التي تشجع رواد الأعمال، يوجد تقدير أكبر وتفهّم لطبيعة "الإخفاق البناء" أطلق على الفكرة التالية التي ستخوضها "تجربة"، ونبه من حولك إلى أنك تجري بعض المحاولات. اجعل توقعات الآخرين منخفضة، بحيث يقودك الإخفاق - إن حدث - إلى التعلم من أخطائك دون تدمير مسيرتك المهنية ووآد محاولتك التجريبية.



يقول المثل:

”لنجاح آباء كثيرين أمّا الفشل فهو يتيّم“ لكي تتعلّم من الفشل عليك أولاً أن تقرّ به. فكّر بشأن ما حدث من أخطاء، وكيف يمكن أن يتحسّن أدائك في المرات القادمة. الاعتراف بالأخطاء أمر مهم من أجل الاستمرار والمضيّ قدماً. حينما كنّا أطفالاً لم تكن ندرك أننا مبدعون. كلُّ ما كنّا نعرفه هو أنّه لا حرج إن حاولنا وجربنا ولم تنجح في تسلُّق سلم، أو ركل كرة، أو كتابة قصة، أو تركيب لعبة. كنّا نواصل التجربة ونحن نشعر أنّ ثمة شيئاً مثيراً للاهتمام سيبرز في النهاية مع استمرار المحاولات.



المقارنات رهانات خاسرة



من طرق تبني المقدرة الإبداعية ألا تقارن نفسك بالآخرين. عندما ينصبُّ تفكيرك على كيفية تحقيق نجاحات كالتي حقّقها الآخرون، فلن تأخذ المبادرة لكي تخاطر، ولن تفتح باباً جديداً في المساعي والجهود الإبداعية. فحينما يشعر المرء بغياب الأمان الداخلي، فإنّه لا يكون في أفضل حالاته: فمن لا يشعر أنّه يحظى باحترام الأقران والمدير، يحاول أن يعزّز مكانته من خلال الترويج للذات من غير عمل. بدلاً من التركيز على عملك وما يخلقه من شعور طيّب، سيعتريك القلق بشأن ما يظنّه الآخرون بك وتقييمهم لك.



من الخوف إلى الإثارة

قال ”رالف والدو إمرسون“: ”افعل ما تخافه لتقتل الخوف“

هل سبق لك أن راقت الأطفال وهم يلعبون؟ وهل لاحظت طفلاً يجرب لعبة لأول مرّة في حياته؟ المرّة الأولى تكون دائماً مشبعة بالخوف والتردد. كلُّ الأطفال يقاومون في البداية فكرة صعود السلم. ودائماً ترتسم على وجوههم علامات الخوف. يعلم الكبار أنّ المغامرة آمنة، لكن الطفل لا يدرك ذلك. في البداية يحاول الكبار دعمه وتشجيعه حتى يخطو أولى خطواته. بعض الأطفال يتسلّقون بضع درجات إلى أعلى ثم يخافون فيهبطون ثانية. وبعد وقت قليل ورؤية السعادة على الوجوه من حوله، يتشجّع الطفل ويصعد ليجرب. عندئذ يحدث السحر: ينقلب الخوف إلى إثارة وسعادة في غمضة عين. وهي نفس السعادة التي نراها على وجوه المديرين والعلماء ومديري المبيعات والتنفيذيين عندما يدخلون أول تجربة تصميم ويصلون إلى النتائج النهائية أو المرحلية وفي جعبتهم فكرة مبتكرة.

هناك دائماً قوى حافزة تدفعنا إلى الأمام في محاولاتنا الإبداعية: كأن نسمع كلمة مدح من معلّم لنا، أو نرى التسامح في وجوه الوالدين إذا أخطأنا، أو أن نعيش ونعمل في بيئة ترحب بالأفكار الجديدة ولا تمجّد الأفكار التقليدية المألوفة. الأهم في ذلك هو الإيمان بقدرتك على إحداث تغيير إيجابي، والشجاعة الكافية لاتخاذ خطوة حيال ذلك. المقدرة الإبداعية ليست بالضرورة موهبة فذة أو مهارة خارقة؛ فهي تعتمد على ما تعتقد أنّ بإمكانك أن تفعله بما لديك من مواهب وقدرات وإمكانات كامنة بالفعل.

من صفحة بيضاء إلى رؤية مكتوبة



الومضة الإبداعية التي تحتاجها لكي تأتي بحلول جديدة هي شرارة عليك أن توقدها وتميها باستمرار. من الطرق التي يمكن أن تبدأ بها هي أن تستزيد من الإلهام الذي يمكنك الحصول عليه في حياتك اليومية. هذه بعض الاستراتيجيات التي يمكنك أن تبدأ بها، ثم تحوّلها من ورقة بيضاء وأمل، إلى رؤية وخطة عمل:



- 1- **قرار الإبداع:** لكي تكون أكثر إبداعاً، عليك أولاً أن تتخذ القرار بأنك تريد ذلك وستجعله يحدث.
- 2- **انظر بعين المسافر:** انظر إلى كل ما حولك من زاوية مختلفة وبمنظور جديد.
- 3- **الانتباه باسترخاء:** يحدث الاستبصار حينما يكون ذهنك في حالة استرخاء، حيث يستطيع العقل أن يؤسس ويمدّ روابط بين أفكار وأشياء كانت تبدو في السابق غير مترابطة.
- 4- **استهدف حل إحدى المشكلات:** سوف تخرج بأفكار إبداعية عندما تفهم السياق الذي تعيش فيه والمشكلات التي تعترية وتقرّر شراء أو ابتكار حلول لها.
- 5- **تعلم مما حولك:** عندما تلاحظ الآخرين وتلامس الواقع ستكتشف فرصاً جديدة لا ترى بسهولة للوهلة الأولى.
- 6- **اطرح أسئلة، وابدأ بـ "ماذا":** سوف تخرجك الأسئلة من زحام التفاصيل، وتأخذك إلى لبّ المسألة، وترسم لك خطوطاً واضحة حول المشكلة.
- 7- **إعادة صياغة المشكلة:** أحياناً تكون أول خطوة نحو الحل المناسب هي إعادة طرح السؤال، أو طرحه بشكل معكوس.
- 8- **كوّن شبكة علاقات إبداعية:** تنطلق القدرة الإبداعية ويزداد زخمها عندما تتعاون مع فريق مبدع تستمد من أعضائه الأفكار وتلهمهم برؤيتك الواضحة نحو الابتكار

من التخطيط إلى العمل

يدور الابتكار حول سرعة تحويل الأفكار الجديدة إلى مشروعات مفيدة. لا تقف عند مرحلة التخطيط. بعض الناس يراوحون مكانهم، فيجلسون إلى نفس المكاتب وعلى نفس الكراسي بجوار نفس الأشخاص المألوفين، ويذهبون إلى ذات الأماكن، بينما العالم من حولهم يتغيّر ويتطوّر. وهناك من يخطون إلى الأمام ولكن في نفس الخطوط والمسارات المألوفة، فيكرّرون حضور برامج التخطيط المعتادة، ويقومون بنفس عمليات المراجعة المألوفة، ويتخذون نفس خطوات الإنجاز المتبعة منذ أمد. لكي تتغلّب على الكسل، لا يكفي أن تخرج بأفكار مبتكرة. المؤسسات والفرق والأمم التي تحقّق النجاح المستدام، تبادر بالفعل، وتطلق دورات ابتكار سريعة فتتعلم من خلال الفعل والعمل.

عقلية "الفعل"

إحدى السمات التي نعجب بها في الأشخاص ذوي الثقة الإبداعية هي أنهم ليسوا مراقبين سلبيين. حتّى في المواقف الصعبة لا يتصرفون كضحايا أو مغلوبين على أمرهم. فهم يكتبون نصّاً فريداً لحياتهم، ويعاودون العثور على مسارهم إذا واجهتهم عقبات، ودائماً يبحثون عن بدائل. وهكذا يكون لهم تأثير أكبر على العالم من حولهم. وهم يؤمنون بأن أفعالهم يمكن أن تحدث فرقاً، ولذلك هم يعملون ويفعلون. هم يدركون أن انتظار وضع خطة مثالية قد يستغرق العمر كله، ولذلك يتحرّكون إلى الأمام وهم يعلمون أنهم ليسوا على صواب دائماً، لكنهم متفائلون بأن قدراتهم على التجريب وتصحيح المسار تكفي.



فجوة المعرفة والفعل

أول خطوة نحو الإبداع هي بكل بساطة أن تتجاوز حالة التريث والانتظار، وأن تترجم أفكارك إلى أفعال. بقليل من الثقة الإبداعية يمكنك أن تطلق شرارة الفعل الإيجابي في العالم من حولك. ومن خلال العقلية الإيجابية ستبدأ في رؤية فرص أكبر من حولك. في ثقافة المؤسسات الحية يمكن أن يترجم التردد إلى ما يسمى "فجوة المعرفة - الفعل"؛ أي تلك الثغرة القائمة بين ما نعرف أننا ينبغي أن نفعله، وبين ما نفعله حقاً. فقد يتسبب التردد في إصابة المؤسسة بشلل حينما يصبح الكلام بديلاً للفعل.

لكي تصل إلى حل أو فكرة مبتكرة، أنت بحاجة فقط إلى أن تبدأ بغض النظر عن الإخفاقات الصغيرة التي قد تحدث خلال المسيرة. ومن غير المرجح أن تتوج محاولاتك الأولى بالنجاح. ومن الصعب بالطبع أن تكون الأفضل على الفور. التزم بالتحسينات السريعة والمستمرة، وإلا فإن الرغبة في أن تكون "الأفضل على الإطلاق" يمكن أن تشكل عائقاً في طريقك لتكون "الأفضل" في أي مجال. إذا كنت ترغب في أن تفعل شيئاً عظيماً فأنت بحاجة إلى أن تبدأ وأن "تفعل" الآن. وهذه بعض محفزات الفعل:

1- **اطلب المساعدة:** من متخصص أو زميل ولولفترة قصيرة.

2- **استفد من ضغط الأقران:** أعلن عن بعض الالتزامات من جانبك، وأخبر بها زميلاً، أو صديقاً، أو مدرباً ليضعوا عليك نوعاً من الضغط الذي يدفعك إلى إنجاز العمل، أو تحويل الفكرة إلى إنجاز.

3- **توجه إلى جمهور:** اشر على مستمع ينصت إليك حتى تنقل الفكرة الوليدة من رأسك إلى العالم الخارجي. فإذا أمكن للمستمع أن يعطيك رأياً في فكرتك فإن هذا سيفيدك كثيراً.

4- **ارتكب بعض الأخطاء:** انس مسألة إصدار الأحكام الآن بشأن ابتكارك. أنجز شيئاً وحسب، يمكنك أن تبدأ مثلاً بنشر "إعلان سريع وعابر" عن منتجك؛ إعلان سريع يصف المنتج بأي طريقة كانت.

5- **قلل نسبة الإحساس بالمخاطر:** إذا كانت المشكلة التي تعمل عليها تبدو مهمة للغاية لدرجة أن كل شيء يتوقف عليها، اجعلها تبدو أقل أهمية حتى تقلل أو تخفف منسوب التوتر.

احتفظ بسجل للمشكلات

نحن دائماً محاطون بالكثير من المنتجات والخدمات والمشكلات والمحاولات؛ فهناك ابتكارات وأدوات وطرق نستخدمها كل يوم، ثم نكتشف أنها لا تعمل بالكفاءة المطلوبة، أو أنها أبطأ مما ينبغي لها أن تكون. فإكتشاف جوانب قصور ما في حياتنا يعد مسألة جوهرية وشرطاً أساسياً للخروج بحل إبداعي لعلاج ذلك القصور. يمكن أن تساعدك "قائمة المشكلات" على رؤية فرص جديدة لحلها أو للتعامل معها، فتوجه إليها تركيزك وقدراتك الإبداعية الكامنة. من الناحية النظرية، يمكن لكل مشكلة أن تتطوي على فرص للتطوير والتحسين، وأن تجعلنا نتعامل مع العالم من حولنا بروح أكثر إيجابية، وبطريقة أكثر نشاطاً واندماجاً. فكل نقص أو فجوة في الخدمات أو قصور في أداء المنتجات أو صعوبة في تطبيقات النظريات، يعني أن هناك فرصاً ومجالات للتحسين والتطوير وإحداث نوع من التغيير.



القيود حافز للإبداع

على الرغم من أن تعبير "القيود الإبداعية" يبدو للوهلة الأولى وكأنه جمع لنقيضين، فإن إحدى وسائل الحث على الإبداع أن تجبر نفسك على العمل في ظروف صعبة، وأن تتكيف وتقبل بالقيود أثناء عملك على مشروع أو فكرة ما. من حيث المبدأ وبدافع الفطرة الإنسانية، يريد كل منا ميزانية أكبر وفريقاً أكبر ووقتاً أطول حتى ينتهي من أي عمل. لكن القيود وسُح الموارد يمكن أن تحفز القدرة الإبداعية وتستثير فينا نوعاً من التحدي والفعل لإنجاز أي شيء في نطاق الموارد المتاحة ما دامت لدينا ثقة إبداعية بقدراتنا.



هذه بعض طرق استغلال القيود كمرتكزات للعمل:

- 1- تناول جزءاً من مشكلة يمكن حلّه:** ابدأ بالعمل أولاً على أسهل جزء. حدّد خياراتك من خلال النظر إلى كيفية جعل التقدّم في العمل يحدث على الفور.
- 2- حدّد أهدافاً صغيرة يمكن تحقيقها:** علاج مشاكل الجوع في العالم مهمّة مستحيلة، ولا يمكن أن تتم بين عشية وضحاها. ولكن يمكننا أن نتطوّر للعمل في منظمة خيرية في مجتمعنا، أو أن نتبرّع ببعض أموالنا من أجل علاج جزء من هذه المشكلة العالمية الكبيرة. ويمكن أن نركّز جهودنا بوعي وتركيز فترعي طفلاً في منطقة فقيرة، أو نكفل يتيماً ونساهم في تعليمه وتأهيله ليصبح إنساناً منتجاً.
- 3- حدّد العلامات والمعالم:** حينما تعمل على مشروع طويل، من المفيد أن تقيس الأداء وتقيم كل مرحلة؛ فكل ما يمكننا قياسه، يمكننا إدارته. وغالباً ما يشعر الفريق القائم على المشروع بحماس كبير يتجلى في الإنتاجية الكبيرة مع قرب انتهاء المدة المتاحة أو إنجاز مرحلة، والوصول إلى نقطة فارقة. لذلك من المفيد، بدلاً من أن تحدّد موعداً نهائياً واحداً لإتمام المشروع أن تحدّد عدة مواعيد نهائية "قصيرة" يلتزم بها الفريق؛ فيزداد حماس أفرادهم، ويتوزّع حماسهم على امتداد مدة المشروع مهما طالّت.

النموذج الأولي:

اصنع نموذجاً أولياً أو مبدئياً لتعمل عليه. الهدف من استخدام هذا النموذج في أوساط مفكّري ومبدعي التصميم هو التجريب. إذ يجبرنا فعل الإبداع على طرح أسئلة واتخاذ قرارات بشأن كل الخيارات. فهناك دائماً قدر من الإخفاق يبدو حتمياً، ولذا ستجد نفسك مضطراً إلى تحسين المستوى وتلافي تكرار الأخطاء، مع استمرار التجريب.

إلى جانب فائدة النماذج الأولية في تسريع عملية التجريب من أجل الإبداع، تعدّ هذه النماذج غير مكلفة ومن السهل الاستغناء عنها إذا ما ثبت فشلها، لأنّ الإبداع يتطلب تدوير العديد من الأفكار. كما أنّ إنشاء النماذج الأولية بسرعة وبتكلفة قليلة يسمح بالاحتفاظ بالعديد من المفاهيم لفترة أطول لنستخدمها فيما بعد باعتبارها أفكاراً قابلة للتطوير. فبدلاً من المراهنة نحو مقارنة واحدة، يمكننا اختبار العديد من الأفكار.



من أداء الواجب إلى الحماس الإيجابي



يضع المجتمع قيمة كبيرة على الوفرة والثروة، لكنّ كثيرين ممن حقّقوا ثروات طائلة لا يعيشون حياة سعيدة. فالمال وسيلة سهلة لحساب مقدار ما جمعه إنسان من عمله، لكنّ معرفة ما يحقّقه القلب يتطلب جهداً أكبر. مهما يكن عمرك، فإنك تستطيع في أيّ وقت أن تسعى بحماسك لتحقق أحلامك. يجب أن تشعر بقيمة ما تعمل من حيث المعنى والمغزى. سيفتح أمامك هذا التغيّر في المنظور كنوزاً من الفرص لتعيد اكتشاف ذاتك كي تستثمر قدراتك.

حين يعمل المرء بحماس فإنه يستغل إمكاناته الداخلية ويستمدُّ منها طاقاته الإيجابية. لتعرف مواردك الداخلية وما يمكنك استغلاله منها، حدِّد تلك اللحظات من حياتك التي شعرت فيها بأنك مفعم بالنشاط والحيوية. ما الذي كنت تعمله ومع من؟ ما الذي أحببته بشأن عملك ذلك؟ كيف يمكنك إعادة توظيف هذه العناصر الرئيسة في مواقف أخرى الآن؟ بمجرد أن تحدِّد المساحات التي تريد إعادة اكتشافها في حياتك، ركِّز جهودك على بذل جهد يومي إضافي من أجل تعميق خبراتك في هذا المجال. ولكي تكتشف العمل الإبداعي الذي خلقت لأجله، استغل وقت فراغك في التركيز على اهتماماتك وهواياتك. يمكن لمشروع جديد في عطلة نهاية الأسبوع أن يجعلك تشعر بطاقة ونشاط وحيوية طوال الأسبوع. كما يمكن للمشاريع الجانبية أن تفضي إلى عمل ذي معنى يشدُّ طاقاتك الإبداعية في العمل. ابحث عن طرق تستغل بها عطلة نهاية الأسبوع حتى تصل إلى نوع من التكامل والتوازن بين هواياتك وتخصّصك ووظيفتك.



الشجاعة اللازمة للانطلاق



بينما يتمتع الجميع بإمكانات كبيرة للإبداع، فإن النجاح في تفعيل القدرة الإبداعية في حياتك وعملك يتطلب شيئاً أكبر من ذلك: يتطلب شجاعة كافية للانطلاق والمخاطرة. لكي تحقق قفزة نوعية من الإلهام والتفكير، إلى الفعل والتطوير، فإن النجاحات الصغيرة هي المفتاح. إلا أن الخوف يمنعنا من اتخاذ الخطوة الأولى لبدء مشروع ما، كما أن ثقل وطأة الوضع الراهن يشكل عائقاً أمام إجراء تغييرات جذرية في مسيرتنا المهنية. ولذا فإن الخطوات الانتقالية الصغيرة يمكن أن تحفّزك وتحركك تجاه هدفك. إذا أردت إدخال تغييرات على حياتك، لتنتقل من مجرد أداء الواجب إلى العمل بإحساس وحماس، يجب أن تدرك أن وضعك الحالي ليس هو الخيار الوحيد المتاح أمامك، وأن بإمكانك أن تصنع وتحقق ما هو أفضل. ولهذا يمكننا اعتبار الإخفاقات ثمناً ووقتياً ندفعه مقابل التجريب والتدريب.



المجموعات صاحبة الثقة الإبداعية



بعض أنواع التغيير التي نسعى إلى إحداثها من حولنا تتطلب جهداً جماعياً. أنت بحاجة إلى فريق عمل لتحقيق ابتكارات مشهودة على نطاق واسع. فنادرًا ما يكون التغيير داخل المؤسسات والكيانات الكبيرة نشاطاً فردياً. إذا أردت لفريقك أن يبدع ويتكرر باستمرار، فعليك أن تخلق ثقافة إبداعية. لبناء مؤسسة إبداعية أنت بحاجة إلى بناء ثقة إبداعية في الأشخاص الفاعلين الأساسيين. ولكي تبني ثقافة الإبداع، ستحتاج إلى دعم من الأعلى ومن الأسفل، من القمة ومن القاعدة؛ أي من الإدارة ومن الموظفين. ولكي تحسّن مستوى الثقافة الإبداعية حافظ على حسّ الفكاهة واستغل طاقات الآخرين وقلّل المستويات الوظيفية في الهيكل الإداري، وأظهر التقدير للثقة والصداقة داخل الفريق، وأجّل التقييم وإصدار الأحكام ولو مؤقتاً.



اللغة تشكل الثقافة



الكلمات التي نختارها مرآة تعكس نماذج التفكير لدينا، وهي كذلك تشكل هذه النماذج. فما نقوله وكيف نقوله يؤثر بقوة على ثقافة المؤسسة. لتغيير التوجّهات والسلوكيات، عليك بتغيير اللغة السائدة والمتداولة أولاً. فحين توجّه الحوارات نحو الأفكار الجديدة فإنّ هذا يؤثر تأثيراً إيجابياً على كل نماذج السلوك في المستقبل.

زيادة تأثير فريقك الإبداعي



- ◆ كن "مغناطيساً جذاباً للمواهب" واجذب أفضل المبدعين وساعدهم على استثمار قدراتهم؛
- ◆ اعثر على تحدٍّ ما أو مهمة تحفز الفريق وتوسع آفاقهم؛
- ◆ شجّع الحوار الذي يسمح ببروز الأفكار المختلفة ثمّ دراستها والحماس في تنفيذها؛
- ◆ اعترف دائماً بفضل ونجاح الجميع وانسب الفضل إلى الفريق لا إلى نفسك.

الإبداع ليس هبة نادرة تتمتع بها فئة محظوظة من الناس، بل هو جزء طبيعي من التفكير البشري والسلوك الإنساني. هناك عوامل كثيرة تعوق القدرة الإبداعية لدى الكثيرين، ولكنها قيود وحدود يمكن التحرر منها والانطلاق من جديد. أطلق شرارة إبداعك وانطلق نحو صناعة مستقبل جدير بالمغامرة الإبداعية، وتخيل كيف سيؤثر ذلك إيجابياً على ذاتك وأسرتك ومؤسستك ومجتمعك الأثير وعالمك الكبير.



المؤلفان:



ديفيد كيلي: هو مؤسس "IDEO". ومن مساهماته البارزة في مجال التفكير التصميمي المنهج المتمركز حول الإنسان وثقافة الابتكار. وقد شارك مؤخراً في إنشاء "مدرسة التصميم" في جامعة ستانفورد.
توم كيلي: أحد الشركاء في شركة "آيديو" IDEO، ومؤلف كتاب "فن الابتكار" The Art of Innovation، وكتاب "الوجه العاشر للابتكار" The Ten Faces of Innovation، وزميل تنفيذي في كلية "هاس" للأعمال، بجامعة كاليفورنيا في بركلي.

كتب مشابهة:



1. The Ten Faces of Innovation

DEO's Strategies for Driving Creativity Throughout Your Organization,
By: Tom Kelley, Jonathan Littman 2005

الأوجه العشرة للابتكار: استراتيجيات لنشر الإبداع في أرجاء المؤسسة.
تأليف توم كيلي، و جوناثان ليتمان، 2005



2. Change by Design

How Design Thinking Transforms Organizations and Inspires Innovation,
By: Tim Brown 2009

تصميم التغيير: كيف يرتقي التفكير المخطط بالمنظمات ويلهم الابتكار. تأليف: توم براون، 2009



3. Design Thinking

Integrating Innovation, Customer Experience, and Brand Value,
By: Thomas Lockwood 2009

التفكير التصميمي المدروس: تفاعلات الابتكار مع خبرات العملاء وقيمة المنتجات. تأليف: توماس لوكوود، 2009



”عندما يتجاوز المرء المخاوف
التي تسدُّ عليه منافذ قدرته
الإبداعية، فإنَّ الفرص
الجديدة تبدأ في الظهور“

ديفيد كيلبي



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
MOHAMMED BIN RASHID
AL MAKTOUM FOUNDATION

يَعْتَمِدُ نَجَاحُ مَنْطِقِنَا عَلَى بِنَاءِ بَيْتِنَا مَعْرِفِيًّا،

صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف 044233444
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae
www.mbrf.ae

للتواصل الاجتماعي وفق التالي:

 [mbrf_news](https://twitter.com/mbrf_news)

 [mbrf_news](https://www.instagram.com/mbrf_news)

 [mbrf.ae](https://www.facebook.com/mbrf.ae)

© جميع الحقوق محفوظة

2014-18